حرب الخليج الثالثة (الحرب على العراق)

(٢٠ مارس – ٨ أبريل) ٢٠٠٣م

الباحث / سليمان سعيد جمعان عفيف

قسم التاريخ والحضارةكلية الآداب والعلوم الإنسانيةجامعة قناة السويس

ملخص

حرب الخليج الثالثة (الحرب على العراق)

ظهرت دوافع غزو الولايات المتحدة للعراق بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر٢٠٠١م وكانت دوافعها ومبرراتها أحادية من جانبها والتي أعلنت أنها حرب ضد الإرهاب كوسيلة لحماية أمنها وأهدافها في المنطقة ، كما تركزت تلك الدوافع والمبررات علي أن العراق يقوم بتطوير برنامجه النووي لامتلاكه أسلحة دمار شامل لم يتم التوصل إليها من قِبّل الوكالة الدولية للطاقة النووية.

بدأت الحرب على العراق الساعة الخامسة والدقيقة الرابعة والثلاثون بتوقيت بغداد فجر يوم الخميس العشرون من مارس حتى الثامن من أبريل عام ٢٠٠٣م (مدة الحرب ٢٠ يوماً)

. **مسرح العمليات** :

أ – **الجانب العراقي** .

إقتصر على المسرح البري فقط داخل الحدود الجغرافية لدولة العراق بعد إستبعاد منطقة كردستان الخاضعة للأكراد في الشمال والشمال الشرقي .

ب – **قوات التحالف** .

إتسع ليشمل المسرح الجوي والبحري بالإضافة إلى الميدان الذي ستدور عليه العمليات العسكرية البرية (العراق) بالإضافة إلى الكويت من الجنوب حيث تتواجد القواعد العسكرية البرية والجوية والبحرية لقوات التحالف في منطقة الشرق الأوسط بالكامل .

الدول المتحاربة .

قوات التحالف الدولية التي تقودها الولايات المتحدة الا ضد دولة العراق .

موجز أعمال القتال حتى نهاية المعركة :

أ – القذف الجوى والقصف المدفعي المستمر للأهداف الحيوية داخل المدن الكبرى وخاصة بعداد.

ب – تقدم القوة الرئيسية لقوات التحالف من الجنوب لتنفيذ الضربة الرئيسية بالتزامن مع القذف الجوى للأهداف الحيوية العراقية.

جـ – الهجوم على بغداد وسقوطها فى ظروف غامضة .

د – استمرار أعمال العنف والمقاومة ضد قوات التحالف .

هـ – القبض على صدام حسين وتقديمه للمحاكمة والتي أقرت بإعدامه .

summary

Third Gulf War (War on Iraq)

The motives for the United States invasion of Iraq appeared after the events of September 11, 2001, and their motives and justifications were unilateral on its part, which declared it a war against terrorism as a means to protect its security and goals in the region. to it by the International Atomic Energy Agency.

The war on Iraq began at 5:34 Baghdad time

At dawn on Thursday the twentieth of March until the eighth of April 2003 AD (the duration of the war is 20 days).

Operation theater:

A - The Iraqi side.

It was confined to the land theater only within the geographical borders of the State of Iraq, after excluding the Kurdistan region, which is subject to the Kurds in the north and northeast.

B- Coalition Forces.

It expanded to include the air and sea theater, in addition to the field on which the ground military operations will take place (Iraq), in addition to Kuwait from the south,

where the land, air and sea military bases of the coalition forces are located in the entire Middle East region.

Warring States.

The international coalition forces led by the United States of America

Britain vs

Iraq.

Summary of the fighting actions until the end of the battle:

A - Air bombardment and continuous artillery shelling of vital targets inside major cities, especially in numbers.

B - The advance of the main force of the coalition forces from the south to carry out the main strike in conjunction with air strikes against vital Iraqi targets.

C - The attack on Baghdad and its fall in mysterious circumstances.

D - The continuation of acts of violence and resistance against the coalition forces.

E - Saddam Hussein was arrested and brought to trial, which approved his execution.

حرب الخليج الثالثة (الحرب على العراق)

مقدمة .

تعتبر النزاعات الحدودية من أخطر النزاعات الدولية إن لم تكن أخطرها علي الإطلاق وقد أدت هذه النزاعات إلي قيام العديد من الصراعات المسلحة وأهمها الصراع الكويتي العراقي .

تعد منطقة الشرق الأوسط منطقة هامة وحيوية في قلب العالم لما تحتويه من ثروات طبيعية وموارد محلية ، وكانت علي مر العصور مسرحاً للنزاعات والحروب ومطمع للدول الاستعمارية وكان آخر

هذه المطامع الاستعمارية هو الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م مستنداً إلى عدة دوافع أغلبها غير مقنع للرأي العام العالمي والعربي .

علي مر العصور ومن خلال الدراسة المتأنية لعوامل نجاح العمل العسكري علي كافة الجبهات نجد أن الدراسة الطبوغرافية لمسرح العمليات من أهم عوامل النجاح خلال حرب الخليج فمع اختلاف العمل العسكري من المستوى التكتيكي وحتى العمليات التعبوية والإستراتيجية وجد أن النواحي الطبوغرافية والديموجرافية بالإضافة إلي التخطيط الجيد كان له عظيم الأثر لإنجاح العملية.

تعتبر حرب الخليج نوعاً خاصاً من العمليات الحربية فقد واجهت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها مشكلة القتال علي أرض مختلفة وبعيدة عن مسرح الحرب الذي نشبت فيه الحروب السابقة (فيتنام – أفغانستان) مما يوضح مدى أهمية دراسة الأرض وطرق الاقتراب ومناطق الحشد كذلك منطقة العمليات المنتظرة .

برز في حرب الخليج دور القوات الخاصة في المعارك التي دارت في العراق وحققت نجاحات عديدة مما جعل كل من القيادة الأمريكية والبريطانية تفكر في استخدام القوات الخاصة بكثافة أكبر وفي اتجاهات متعددة ، وقد فرضت القوات الخاصة في حرب العراق أساليب ومبادئ قتال متنوعة بالتعاون مع الأفرع الرئيسية الأخرى .

مبررات الحرب علي العراق[1] .

ظهرت دوافع غزو الولايات المتحدة للعراق بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ، وكانت دوافعها ومبرراتها أحادية من جانبها والتي أعلنت أنها حرب ضد الإرهاب كوسيلة لحماية أمنها وأهدافها في المنطقة.

كما تركزت تلك الدوافع والمبررات علي أن العراق يقوم بتطوير برنامجه النووي لامتلاكه أسلحة دمار شامل لم يتم التوصل إليها من قبل الوكالة الدولية للطاقة النووية.

كان من المبررات التي ساقتها الولايات المتحدة واستترت خلفها هو تحدي صدام حسين ونظامه ولما يمثله في الخليج من تهديد جيرانه وتهديد أمن إسرائيل وإيواء منظمات إرهابية مثل مجاهدي إيران ووجود صلات قوية بتنظيم القاعدة .

رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في فرض سيطرتها علي منطقة الشرق الأوسط ورسم خريطة جديدة لها ، ومن الأهداف الإستراتيجية أيضاً رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في التواجد العسكري بالمنطقة وذلك من خلال بناء أو إنشاء قاعدة عسكرية كبيرة بالمنطقة لتكون بديلة

للقاعدة الأمريكية بتركيا وذلك للسيطرة المطلقة علي المنطقة وحماية إسرائيل ضد أي عدوان تتعرض له من دول الجوار.

ضمن الدوافع الرئيسية أيضا لغزو العراق هو إنهاء قضية الكويت وإجبار العراق علي الاعتراف بسيادة الكويت علي أراضيه ، كما كانت هناك رغبة شخصية لدى الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن بالتخلص من الرئيس العراقي صدام حسين باعتبار ذلك تصفية حسابات بدأت منذ عهد والده وهو ما تحقق بعد ذلك بالقبض علي الرئيس العراقي صدام حسين وإعدامه .

فرض السيطرة الأمريكية علي منابع البترول بالمنطقة لكون العراق ثان اكبر مخزون عالمي من البترول الخام ومن أكبر الدول المصدرة له بالمنطقة مما يضمن لها التحكم في أسعار النفط العالمية.

كان الرفض العربي للغزو الأمريكي للعراق متمثلاً في عدم قناعة العرب بمبررات الحرب التي ساقتها الولايات المتحدة الأمريكية نظراً لعدم توفر أدلة قاطعة علي امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل واعتبره انتهاكاً صريحاً لقواعد القانون الدولي وأن تغيير النظام الحاكم لأي دولة مسئولية أصحابها فقط ولا يجوز لأي جهة التدخل خارجياً إلا بطلب المسئولين عن الدولة.

حرب الخليج الثالثة الحرب على العراق (مارس . إبريل) ٢٠٠٣م[٢].

بدأت الحرب على العراق الساعة الخامسة والدقيقة الرابعة والثلاثون بتوقيت بغداد فجر يوم الخميس العشرون من مارس حتى الثامن من أبريل عام ٢٠٠٣م (مدة الحرب ٢٠ يوماً) .

مسرح العمليات العام :

أ - **الجانب العراقي .**

إقتصر على المسرح البري فقط داخل الحدود الجغرافية لدولة العراق بعد إستبعاد منطقة كردستان الخاضعة للأكراد في الشمال والشمال الشرقي .

ب - **قوات التحالف .**

إتسع ليشمل المسرح الجوي والبحري بالإضافة إلى الميدان الذي ستدور عليه العمليات العسكرية البرية (العراق) بالإضافة إلى الكويت من الجنوب حيث تتواجد القواعد العسكرية البرية والجوية والبحرية لقوات التحالف في منطقة الشرق الأوسط بالكامل .

مسرح العمليات الخاص :

أ - **الجانب العراقي .**

عبارة عن مساحة (٤٣٥) ألف كيلومتر مربع بها الأهداف والمواقع والقواعد والمدن الرئيسية والحيوية محل الصراع (بغداد – الموصل – تكريت – كركوك) ومراكز القيادة والسيطرة ومستودعات ومضخات البترول .

ب – **قوات التحالف** .

المدن الرئيسية والأهداف الحيوية العسكرية والمدنية ومضخات البترول داخل دولة العراق ليكون في النهاية هو دولة العراق .

الدول المتحاربة .

قوات التحالف الدولية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ضد دولة العراق .

الأهداف والدوافع السياسية لدول التحالف خاصة الولايات المتحدة الأمريكية:

أ – انفراد أمريكا بالهيمنة على العالم وإعادة ترتيب النظام العالمي بما يتفق مع رؤيتها ومصالحها الشخصية بأقل قدر من التشاور مع القوى الدولية الكبرى حتى لا تتمكن هذه الدول من عرقلة حركتها أو اللحاق بها في المستقبل .

ب – إعادة ترتيب المصالح الحيوية الإستراتيجية في حسابات السياسة الخارجية الأمريكية ففي الماضي كانت مصالحها في المنطقة هي بالترتيب : البترول وإسرائيل أما الآن وبعد السيطرة على دول النفط الشرق أوسطية إقتصرت على إسرائيل .

جـ – حماية المصالح الأمريكية الحيوية في العالم لاسيما ما يتعلق بالاعتبارات الأمنية التي تهدد الولايات المتحدة الأمريكية مثل المنظمات الإرهابية التي تؤويها بعض الدول التي تناهض الإرهاب وقضايا انتشار أسلحة الدمار الشامل .

الأهداف والدوافع السياسية العراقية :

أ – حرص النظام العراقي على البقاء والاحتفاظ بالسلطة دون التراجع .

ب – إحراج الولايات المتحدة نظراً لشك القيادة العراقية في عدم قدرتها على القيام بحرب شاملة على العراق .

جـ – الظهور بمظهر القائد والزعيم العربي الذي يدافع عن حقوق الأمة العربية .

الأهداف والدوافع الاقتصادية لدول التحالف خاصة الولايات المتحدة الأمريكية[٣]:

أ – دفع عملية الاندماج في الاقتصاد العالمي بتطبيق مفاهيم الشراكة الأمريكية التي تقوم على إنهاء مرحلة تلقي المساعدات المالية وإحلالها بالتبادل التجاري .

ب – السيطرة على النفط العراقي لارتباطه بمفهوم القوة باعتباره أداة تشغيل آلياتها العسكرية ومصانع إنتاجها حيث لا تمتلك الولايات المتحدة سوى (٣%) من مخزون النفط العالمي وتستورد (٥٥%) بما يعادل (٢٥%) من الإنتاج العالمي.

جـ – تركيز الاهتمام على مناطق الاحتياطيات البترولية الغنية في بلدان آسيا الوسطى الإسلامية حيث أن السيطرة على بترول الخليج يتيح لها إقامة منظومة بترولية تضم بترول الخليج ودول آسيا الوسطى مما يشكل ورقة ضغط على الصين .

الأهداف والدوافع الاقتصادية لدولة العراق .

لم تكن هناك دوافع عراقية كبيرة فالحرب فُرضت على العراق وقد قامت العراق بمحاولات لمنع نشوب الحرب ضدها ولكن باءت كلها بالفشل.

الأهداف والدوافع الإستراتيجية لدول التحالف (الولايات المتحدة الأمريكية) :

أ – **الأهداف الإستراتيجية العامة :**

(١) التخلص من أسلحة الدمار الشامل العراقية بكافة أنواعها والقضاء على وسائل إطلاقها وتدمير جميع الأبحاث في هذا المجال وإزالة كافة المعامل المخصصة لذلك .

(٢) القضاء على القواعد والمنظمات الإرهابية الموجودة في العراق ويأتي في مقدمتها تنظيم القاعدة والتنظيمات الإسلامية في سوريا ولبنان وإيران .

(٣) إسقاط نظام الحكم في العراق ممثلاً في شخصية رئيس جمهورية العراق (صدام حسين) كمناوئ مباشر للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وديكتاتور مستبد يحكم شعبه .

(٤) نشر النظام الديموقراطي فى العراق ومنها إلى باقي دول المنطقة.

ب – **الأهداف الإستراتيجية العسكرية :**

(١) الوصول إلى العاصمة بغداد وإحتلالها وإسقاط نظام الحكم الموجود بها .

(٢) تدمير الآلة العسكرية العراقية التي تهدد أمن واستقرار دول المنطقة .

(٣) حماية آبار النفط العراقية من التدمير والاستيلاء عليها سليمة حتى لا تكون مصدر قلق للاقتصاد الأمريكي .

(٤) تقليل زمن الحرب إلى أقصر وقت ممكن تجنباً لتحول الرأي العام العالمي والأمريكي و قبل حلول فصل الصيف الحار الذي لم تتعود القوات عليه .

(٥) عدم تدمير البنية التحتية والمحافظة عليها بقدر الإمكان .

(٦) تقليل الخسائر البشرية المدنية والممتلكات الخاصة .

(٧) تقليل الخسائر البشرية المحتملة في قوات التحالف وعدم التورط في عمليات قتال عنيفة .

الأهداف والدوافع الإستراتيجية لدولة العراق :

أ - **الأهداف الإستراتيجية العامة :**

(١) إثبات عدم إمتلاك العراق لأي من أسلحة الدمار الشامل أو وسائل إطلاقها.

(٢) العمل على تفنيد الحجج التي تستند إليها دول التحالف في شن الحرب عليها مستخدمة في ذلك كافة الوسائل الدبلوماسية والإعلامية وكسب الرأي العام العالمي وهو ما حدث فعلاً وتجلى في المظاهرات التي حدثت في معظم دول العالم.

ب - **الأهداف الإستراتيجية العسكرية :**

(١) العمل على إطالة مدة الحرب إلى أطول وقت ممكن وهو ما لا تقبله دول التحالف ولا تتحمله قواتها العسكرية المؤهلة لتنفيذ حرب تكنولوجية خاطفة.

(٢) التركيز في الدفاع عن العاصمة (بغداد) والمدن الرئيسية والموانئ والمطارات وحقول البترول وترك المناطق الصحراوية الشاسعة.

(٣) المحافظة على البنية الأساسية الموجودة بالدولة والعاصمة دون تدمير مثل : (الكباري . الطرق . محطات المياه والكهرباء) .

(٤) إستغلال كافة الطوائف والمليشيات والفدائيين في الدفاع الشعبي وأعمال المقاومة داخل المدن لتكبيد قوات التحالف أكبر خسائر ممكنة لتعويض التفوق التكنولوجي والعددي .

(٥) سحب قوات التحالف إلى داخل المدن على المحاور المختلفة وإجبارها على التعامل مع قوات المقاومة الموجودة بها لتكبيدها أكبر خسائر ممكنة .

(٦) تهديد خطوط المواصلات لقوات التحالف بصفة مستمرة لإجبارها على التوقف وإبطاء معدلات الهجوم .

قادة الجانبين المتضادين فى حرب الخليج الثالثة :

أ - **قوات التحالف .**

الجنرال الأمريكي " تومي فرا نكس " وقد شاركت قوات تحالف أخرى مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من (فرنسا وألمانيا والدانمارك وإسبانيا واستراليا والتشيك والسلوفاك وهولندا وكندا واليابان وإيطاليا وبولندا ونيوزيلندا وتركيا) بأعداد رمزية أو آليات عسكرية وقطع بحرية أو جوية .

ب - **القوات العراقية .**

رئيس الجمهورية العراقية " صدام حسين " .

الميزان العسكري قبل الحرب (حجم قوات التحالف)[٤]:

أ - **القوات الأمريكية :**

(١) نشرت القوات الأمريكية في منطقة الخليج العربى وما حولها لحساب الحرب وذلك تحت القيادة المركزية الأمريكية(US – CENTCOM) القوات **الآتية** :

عدد (٢٥٠) ألف جندي ، عدد (٢٥٨٠) طائرة مقاتلة ومقاتلة قاذفة ، عدد اثنين سبعون طائرة قاذفة ثقيلة ، عدد (٥٠٠) طائرة هليكوبتر أنواع ، عدد (٨٨٥) دبابة ، عدد (٥٨١) مركبة قتال مدرعة ، عدد (٢٠٠٠) صاروخ توماهوك ، عدد (١٥٠٠) مدفع وهاون .

(٢) **إجمالي القوات البرية :**

الجيش الثالث الأمريكي وتحت قيادته من الفيلق الخامس التشكيلات **الآتية** :

قوة الواجب الجوية رقم (١١) وتمركزها الكويت ، قوات الواجب المدفعية رقم (٧٥) وتمركزها الكويت ، فيلق المدفعية المحمولة جواً رقم (١٨) قيادة الفيلق الأول معاونة ، اللواء (١٨) جوي / قيادة الفيلق الأول معاونة ، اللواء الثاني / الفرقة (٨٢) اقتحام جوي ، اللواء (١٧٣) محمول جواً (مظلي) / الفرقة الأولى مشاه ، الفوج الثاني والثالث فرسان مدرع ، الفرقة العاشرة جبلية ، الفرقة الثالثة مشاه

ميكانيكي بالكويت / قاعدة قابالس (بقوة ١٨ ألف فرد) ، الفرقة (١٠١) اقتحام جوي (١٦ ألف فرد) ، (٧١) هليكوبتر بالكويت الفرقة الأولى المدرعة ، قوة واجب الحصان الحديدي Ironed Horse (٤ آلاف فرد) وتتكون من (الفرقة الأولى مشاه + الفرقة الرابعة المشاه الميكانيكي).

(٣) مشاة الأسطول التابعة للقيادة المركزية الأمريكية وتتكون من التشكيلات **الآتية** :

قوة الحملة الأولى مارينز (٥٨ ألف فرد) ، الفرقة الأولى مارينز بالكويت قوة الحملة الثانية مارينز (١١ ألف فرد) .

(٤) **القوات الجوية التابعة للقيادة الأمريكية** :

في القواعد الجوية الأرضية (٨١٥ طائرة مقاتلة +٢٣٠٠ فرد).

ب - **القوات البريطانية** :

نشرت القوات البريطانية حوالي (٤٨) ألف جندي **كالآتي** :

(١) **مشاة الأسطول** :

اللواء الثالث كوماندوز بقوة (٤٠٠٠ فرد) .

(٢) **الجيش البريطاني** :

عناصر دعم من الفرقة الأولى المدرعة ، اللواء السابع مدرع (جرذان الصحراء) ، اللواء ١٦ اقتحام جوي ، اللواء ١٠٢ إمداد لوجيستي ، عناصر من اللواء ١٢ مهندسين عسكريين .

(٣) **القوات الجوية** :

الأسراب أرقام (١١ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ١١١) مقاتلات طراز (تورنادو F-3) في قاعدة الأمير سلطان بالمملكة العربية السعودية ، الأسراب أرقام (٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣١ ، ٦١٧) مقاتلات طراز (تورنادو GR-4) في قاعدة علي السالم بالكويت ، السرب ٢١٦ طراز (ترستار) في مطار المحرق بالبحرين .

(٤) **القوات البحرية** :

مجموعة حاملة الطائرات (آراك رويال) وتتمركز في الخليج وتتكون من : (٦٨٦) بحار ، (٣٦٦) عنصر من القوات الجوية ، (٥٠) طائرة مقاتلة سي هارير (FA3 ، هارير (GR1) ، (٢٠) هليكوبتر (سي كنج) وهليكوبتر (مارلين) مضادة للغواصات ، سفينة العمليات Oracle (فرقاطة ٨٥ بقوة ٢٣٧ فرد) ، سفينة الداورية Armilla (مدمرة ١٠٨ وقوتها ٢٣٥ فرد) ومجموعة كاسحات ألغام (٣ سفينة كاسحة ألغام وقوتها ٣٦٥ فرد) .

(٥) **القوات الخاصة البريطانية** :

القوة المحمولة جواً SBS ، القوة الخاصة CIS ، قوات المارينز M.E.U وحدة القوارب الخاصة ، عدد (٢) مجموعة مظلات ، القوات الخاصة GROM .

جـ - **قوات تحالف أخرى** :

(١) شاركت كل من فرنسا وألمانيا والدانمارك وإسبانيا واستراليا والتشيك والسلوفاك وهولندا وكندا واليابان وإيطاليا وبولندا ونيوزيلندا وتركيا بأعداد رمزية أو آليات عسكرية وقطع بحرية أو جوية .

(٢) قوات كردية وقوات معارضة عراقية .

الميزان العسكري قبل الحرب (حجم القوات العراقية)[٥]:

أ - **القوة البشرية** :

خدمة عاملة (٢٤٢) ألف فرد ، خدمة احتياط (٦٥٠) ألف فرد .

ب - **تشكيلات برية** :

عدد (٧) فيالق تضم (٣ فرق مدرعة + ٣ فرق ميكانيكية + ١١ فرقة مشاه + ٦ فرق حرس جمهوري + ٤ لواءات حرس جمهوري خاص + ١٠ لواءات قوات خاصة) .

طبيعة الأرض التي دارت عليها المعركة :

أ - أرض صحراوية مفتوحة تتخللها بعض المستنقعات التي تعوق حركة المدرعات في الاتجاه الجنوبي الشرقي .

ب – الاتجاه الجنوبي الغربي عبرته قوات التحالف من الشمال الغربي لمدينة الكويت وشمالاً حتى نهر الفرات ثم الناصرية ، ويتواجد كباري بتلك المدن بالإضافة لكوبري ثالث بينهما .

جـ – الاتجاه عبر كر بلاء – النجف وهو عبارة عن أراضي صحراوية مفتوحة تتميز بصعوبة القيام بأعمال المناورة كما يلزم تحرك القوات لأكثر من (٣٠٠) كيلومتر تتخللها بعض المناطق المأهولة بالسكان .

د – **طبيعة الأرض في اتجاه الغرب** .

أرض صحراوية مفتوحة وتشترك في الحدود مع المملكة العربية السعودية.

هـ – **طبيعة الأرض في اتجاه الشمال** .

أرض صحراوية مفتوحة يتخللها مدينتي الموصل وكركوك حيث لهما أهمية إستراتيجية وبسقوطهما يسهل الوصول إلى بغداد .

و – **طبيعة الأرض في اتجاه الشرق** .

أرض صحراوية يتخللها بعض الجبال ويحدها إيران .

ز – **طبيعة الأرض لمدينة بغداد** .

بغداد مدينة كبيرة يسكنها حوالي مليون نسمة يشطرها نهر دجلة ، ويحيط بها من الشرق نهر ديالا ومن الغرب نهر الفرات ومحاطة من جميع الجهات بمجاري مائية عديدة ذات أحجام مختلفة .

المرحلة التحضيرية للمعركة[٦] :

أ – قامت الإدارة الأمريكية قبل بداية عام ٢٠٠٢م بإنشاء إدارة جديدة تحت اسم (إدارة الخداع الاستراتيجي) لنشر المعلومات الملفقة عن عمد لأغراض إستراتيجية وتكتيكية .

ب – بذلت الإدارة الأمريكية لاسيما وزارة الخارجية جهوداً مكثفة للإعداد السياسي للحرب بما يضفي عليها الشرعية الدولية ونجحت في استصدار القرار رقم (١٤٤١) من مجلس الأمن الذي يحذر النظام العراقي من " عواقب وخيمة " .

جـ – إجراء مصالحة بين الحزبين الكرديين في شمال العراق (المؤتمر الوطني الكردستاني بزعامة طالباني والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة برزاني) .

د – تحييد إيران في الحرب وتأمين دور مشابه لدورها في حرب أفغانستان.

هـ – منع تركيا من إرسال قواتها شمال العراق حتى لا تستفز كل من الأكراد وإيران .

و – قامت إدارة الخداع الاستراتيجي بعمل مخطط من عدة مراحل لتنفيذ المهمة المناط بها كانت خطوطها العريضة **كالآتي** :

(١) **المرحلة الأولى** .

مرحلة الضغط النفسي والتي استمرت من خمسة إلى ثمانية أسابيع بدءاً من النصف الثاني من عام ٢٠٠٢م .

(٢) **المرحلة الثانية** .

مرحلة التراجع الإعلامي المحسوب وتستمر من أربعة إلى سبعة أسابيع وصممت لدراسة رد الفعل المحلي والإقليمي والدولي سواء كان إيجابياً أو سلبياً .

(٣) **المرحلة الثالثة** .

تبدأ من اتخاذ قرار الحرب في نوفمبر ٢٠٠٢م وتستمر حتى بدء الحرب مارس ٢٠٠٣م حيث توظف كل جهود الخداع السياسي والاستراتيجي والعسكري والتعبوي والتكتيكي وجهود الحرب النفسية لخدمة قرار الحرب .

مراحل إدارة المعركة[٧]:

أ – **اتجاه المجهود الرئيسي لقوات التحالف** :

(١) في الجنوب إنطلاقاً من الكويت . السماوه . الناصرية . بغداد .

(٢) في الشمال إنطلاقا من الشمال الكردستاني مروراً بالموصل . تكريت وصولاً إلى بغداد .

ب – **اتجاه الجهود الرئيسية للقوات العراقية** :

(١) عرقلة تقدم هجوم قوات العدو في الجنوب على محوري النجف / كر بلاء / بغداد ، البصرة / الناصرية / الكويت / بغداد .

(٢) عرقلة تقدم وهجوم قوات العدو في الشمال على محوري الموصل / بغداد ، كركوك / بغداد .

(٣) الدفاع بقوة عن المدن الحيوية : البصرة ، الناصرية ، العمارة ، الحلة ، السماوه ، النجف ، كربلاء ، الكوت ، الموصل ، كركوك ، تكريت ، بغداد .

(٤) تعتبر الجبهة الغربية اتجاه ثانوي للدفاع تدار فيها أعمال قتال تعطيلي لعرقلة تقدم القوات المهاجمة على محور الرطبة / الرمادي / بغداد مع الاستعداد لتدمير القواعد والمطارات الجوية على هذا الاتجاه وخاصة قاعدة (الرطبة) لحرمان القوات المهاجمة من استخدامها .

جـ - **تشكيل المعركة لقوات التحالف**[٨] .

في نسقين إستراتيجيين وتتقدم على محورين رئيسيين ومحورين ثانويين **كالآتي** :

(١) **المحور الرئيسي الأول** .

بواسطة الفرقة الأولى مشاة أسطول الأمريكية وعناصر دعمها ، من أم القصر . في اتجاه الناصرية ، وبحذاء نهر دجلة في إتجاه الكوت ، ثم بغداد .

(٢) **المحور الرئيسي الثاني** .

بواسطة الفرقة الثانية المشاة الأمريكية وعناصر دعمها ، من العبدلي في اتجاه صفوان ، ثم الزبير، وبحذاء نهر الفرات في إتجاه الحلة ، ثم بغداد .

(٣) **المحور الثانوي الأول** .

بواسطة اللواء السابع المدرع البريطاني (جرذان الصحراء) وعناصر دعمه ، من شبه جزيرة الفاو ، وبحذاء شط العرب في إتجاه أبو خصيب ثم البصرة .

(٤) **المحور الثانوي الثاني** .

بواسطة الفرقة ١٠١ إقتحام جوي الأمريكية وعناصر دعمها ، من هايبة – في إتجاه الرميلة ، والنجف وكربلاء والرمادي ، ثم حصار بغداد من الغرب.

د - **تشكيل المعركة للقوات العراقية** .

يتكون النظام الدفاعي من ثلاث نطاقات دفاعية **كالآتي** :

(١) **نطاق الأمن والنطاق الدفاعي الأول** .

على الحدود العراقية مع الكويت والسعودية والأردن وإيران وضواحي الموصل وكركوك ، وبعمق من ثلاثون إلى أربعون كيلومتر ، ويتولى الدفاع عنه فرق الجيش العاملة .

(٢) **النطاق الدفاعي الثاني** .

يبدأ من حدود خط الحظر الجوي الشمالية والجنوبية وبعمق من عشرون إلى ثلاثون كيلومتر ، ويتولى الدفاع عنه فيلق الحرس الجمهوري .

(٣) **النطاق الدفاعي الثالث** .

حول بغداد ويدافع عليه قوات النخبة من الحرس الجمهوري (لواءات الحرس الجمهوري الخاص) ، وقوات أخرى خاصة تعرف بـ (جيش الظل) ، وقوامه ١٥٠ ألف جندي ممن يدينون بالولاء لصدام حسين . وقسمت بغداد إلى أربعة مناطق عسكرية ، تم توفير احتياجات كل مربع من الأسلحة والذخائر بما يحقق لها الاكتفاء الذاتي في الدفاع والصمود لمدة خمسة وأربعون يوماً بما في ذلك المؤن الغذائية والمياه والمستشفيات .

هـ - **موجز أعمال القتال حتى نهاية المعركة** :

(١) القذف الجوى والقصف المدفعي المستمر للأهداف الحيوية داخل المدن الكبرى وخاصة بعداد.

(٢) تقدم القوة الرئيسية لقوات التحالف من الجنوب لتنفيذ الضربة الرئيسية بالتزامن مع القذف الجوى للأهداف الحيوية العراقية.

(٣) الهجوم على بغداد وسقوطها فى ظروف غامضة .

(٤) استمرار أعمال العنف والمقاومة ضد قوات التحالف .

و - **مركز الثقل** .

تعتبر مدينة بغداد هي مركز الثقل بالنسبة للقوات العراقية .

ز - **نقطة الذروة** .

يعتبر الهجوم المضاد العراقي على النجف وكربلاء هما نقطة الذروة ومما يؤكد ذلك أنه بعد فشل هذا الهجوم تم الهجوم على بغداد وسقوطها دون مقاومة تذكر.

النتائج العسكرية :

أ - **قوات التحالف** .

كان الهدف من الحرب هو احتلال العاصمة بغداد لإسقاط النظام وقد حافظت قوات التحالف علية بتجنب الدخول في معارك فرعية ضد المدن واكتفت بحصارها لسرعة الوصول إلي العاصمة.

ب - **القوات العراقية** :

(١) الدفاع عن حدود الدولة والعاصمة وفشلت في تحقيقه .

(٢) الدفاع عن نظام الحكم وفشلت في تحقيقه .

(٣) إثبات أن قوات التحالف ليست بالقوة التي تظهرها أمام دول العالم وفشلها.

مبادئ الحرب :

أ - **تحديد الهدف والمحافظة عليه** :

(١) **قوات التحالف** .

تضمنت الأهداف الإستراتيجية العامة التخلص من أسلحة الدمار الشامل والقضاء على قواعد الإرهاب وإسقاط نظام الحكم في العراق.

(٢) **القوات العراقية** .

تضمنت الأهداف الإستراتيجية العامة إثبات عدم امتلاك لأي من أسلحة الدمار الشامل والعمل على تفنيد الأهداف التي تستند إليها دول التحالف في شن الحرب .

ب - **الحشد** :

(١) **قوات التحالف** .

ظهر أهمية حشد قوات التحالف للإمكانيات الكافية لتحقيق المهام القتالية مع حشد نيران القوات الجوية والصاروخية والمدفعية ضد الأهداف المخططة .

(٢) **القوات العراقية** .

فشلت العراق في تحقيق مبدأ الحشد حيث أنها وزعت الجيش للدفاع عن المدن وبالتالي لم تكن هناك عمليات إستخدم فيها مبدأ الحشد حتى حشد القوات للدفاع عن بغداد لم يحقق أي نجاح.

جـ - **العمل الهجومي (والمبادأة)** :

(١) **قوات التحالف** .

يعتبر العمل الهجومي وإحراز المبادأة منذ بداية الحرب وحتى نهايتها والمحافظة عليها الطابع المميز للأعمال القتالية لقوات التحالف .

(٢) **القوات العراقية** .

كانت العمليات العراقية عمليات دفاعية سلبية قامت في معظمها بالاكتفاء بالدفاع عن المدن الرئيسية.

د - **التعاون** :

(١) **قوات التحالف** :

(أ) ظهر بوضوح التعاون الاستراتيجي على مستوى الدول المتحالفة وكذلك التعاون مع الدول المؤيدة للحرب .

(ب) برزدور التعاون التكتيكي البرى مع الهليكوبتر المسلح المضاد للدبابات.

(٢) **القوات العراقية** .

كان التعاون بين القوات العراقية معدوما حيث كانت كلها عمليات دفاعية عن المدن بدون أي تعاون.

هـ - **المفاجأة**[٩]:

(١) **قوات التحالف** :

(أ) تمثلت في استخدام الأسلحة الجديدة ذات الخصائص التدميرية العالية مثل أم القنابل / مدمرة التحصينات، وكانت الأسلحة الذكية المستخدمة حوالي (٦٠%) .

(ب) اختلفت الإستراتيجية المطبقة في هذه الحرب عن حرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت) مما حقق مفاجأة (إستراتيجية الصدمة والرعب).

(٢) **القوات العراقية** .

كانت المفاجأة وتحقيقها من نصيب الجانب العراقي بشكل أكبر حيث قامت بعدم الاعتماد على أسلوب القتال النمطي في المدن مع الانسحاب السريع من المدن والاختفاء في مناطق مجهزة مسبقاً .

و - **الخداع والتظاهر** .

كان هناك عملية تمويه وخداع وتأثير نفسي غير مسبوقة ظهرت لأول مرة بمستوى عالي خلال فترة التحضير وأثناء الحرب حيث تسمى حرب المعلومات.

ز - **السيطرة** :

(١) **قوات التحالف** :

(أ) نجحت قوات التحالف في تحقيق السيطرة الكاملة على القوات المختلفة التي شاركت في الحرب بفضل استخدام التكنولوجيا الحديثة مع استخدام مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ .

(ب) برزت لأول مرة السيطرة الآلية (آلية القيادة والسيطرة) على المستوى الإستراتيجي وحتى المستوى التكتيكي.

(٢) **القوات العراقية** :

(أ) النظام الديكتاتوري المركزي العراقي كان له الأثر الأكبر في فشل معظم المعارك الدفاعية العراقية في المراحل الأولى .

(ب) السيطرة لم تكن بالشكل المعروف حيث تم توزيع السيطرة على أربعة مناطق وكان تأثير القوات الجوية والتأثيرالصاروخي و الإلكتروني أثره في فقدان السيطرة .

الدروس المستفادة :

أ - أهمية الدراسة المسبقة لمسرح الحرب المنتظرة .

ب - أهمية الإعتماد على قواعد لوجستية مؤمنة تحتوي على كافة الاحتياجات الإدارية .

جـ - يجب دمج البعد الفضائي كبعد رابع (البري والبحري والجوي) .

د - التوسع في إستخدام الأسلحة الذكية من إجمالي الأسلحة المستخدمة .

هـ - التطور الهائل في وسائل جمع المعلومات وسرعة معالجتها وتحليلها ونشرها .

و - أهمية إمتلاك البعد الجوي فقد استخدمت (١٦٠٠) طائرة قامت بعدد (٤١٠٠٠) طلعة خلال العملية .

ز - ضرورة التدريب على مهام العمليات في ظروف مشابهة للأرض والمناخ .

ح - أهمية التعاون الوثيق بين الوحدات البرية والجوية وخاصة الهليكوبتر المسلح وأيضاً بين المشاة الميكانيكي والمدرعات والمدفعية .

ط - أهمية العمل الليلي للمحافظة على المبادأة وإستمرار وضع العدو تحت ضغط .

ى - أهمية دفع المفارز المتقدمة لسرعة السيطرة على الأهداف الحيوية .

ك – عدم جدوى خطوط الدفاع الثابتة وخاصة في الأرض الصحراوية المفتوحة نظراً لتعرضها للهجوم الجوى والالتفاف حولها .

الآثار السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية[١٠]:

أ – **الآثار السياسية** :

(١) نظراً لتشابك العراق مع العديد من دول الجوار الجغرافي وعلى الأخص كل من تركيا وإيران أدى إلى حدوث تأثيرات سياسية بمنطقة الشرق الأوسط .

(٢) التطورات بعد سقوط النظام كشفت عن قوة وزن العنصر الشيعي في التركيبة الاجتماعية والسياسية.

(٣) احتلال القوات الأمريكية للعراق يعيد رسم خريطة المنطقة لصالح إسرائيل حيث تضع سوريا وإيران بين فكي الكماشة وخسارة الجانب العربي لقوة العراق المادية والعسكرية .

ب – **الآثار العسكرية**[١١]:

(١) تم حل المؤسسة العسكرية ووزارة الدفاع العراقية وبعد شهر واحد تقرر إعادة بناء الجيش العراقي خلال ثلاث سنوات ليصبح (٤٠) ألف مقاتل فقط .

(٢) ظهرت أفكار جديدة داخل أوساط الإدارة الأمريكية مثل سرعة تحقيق الجيش الذكى بحيث تصبح القوات الأمريكية أقل عدداً وأخف وزناً في المعارك المقبلة مع التوسع في استخدام الصواريخ الدقيقة والعمليات الخاصة والمعلومات التكنولوجية .

(٣) ظهرت المقاومة من الطوائف الشيعية والسنية التي من المتوقع أن تتحول إلى حرب أهلية وشيكة.

جـ – **الآثار الاقتصادية**[١٢] :

(١) تعتبر منطقة الخليج مركز حقول الذهب الأسود العالمية (النفط) لذلك تم غزو العراق حيث أنها تمتلك احتياطي يقدر بـ (١١٢.٥) مليار دولار.

(٢) تحركت البورصات العالمية صعوداً وهبوطاً فقد أعطت النهاية السريعة للحرب دفعة قوية لأسواق المال الأمريكي .

(٣) دمرت القوات الأمريكية البنية التحتية لدولة العراق وتسببت في دمار شامل لكثير من المنشآت المدنية والعسكرية مما يحتاج للعديد من مليارات الدولارات لاستعادة الإعمار .

د - **الآثار الاجتماعية**[١٣]:

(١) انفراج سياسي وحرية التعبير وصدور العديد من الصحف والمجلات وتأسيس الأحزاب والتجمعات ولكن لم يتم تحقيق أى شكل من صور النظم الديمقراطية .

(٢) هجرة أكثر من أثنين مليون عراقي إلى الدول المجاورة.

(٣) ظهرت مقاومة شعبية عقب دخول القوات الأمريكية العاصمة بغداد ولكنها بدون قيادة مركزية موحدة مما أفقدها تأثيرها على قوات الاحتلال.

(٤) إن البعد الديني هو أحد الأبعاد الأساسية التي حركت السياسة الخارجية الأمريكية في تعاملها مع العراق .

الخاتمة .

أبرزت حرب الخليج الثالثة العديد من الدروس المستفادة منها أهمية الدراسة المسبقة لمسرح الحرب المنتظرة مع الإعتماد على قواعد لوجستية مؤمنة تحتوي على كافة الاحتياجات وأهمية دمج البعد الفضائي كبعد رابع بالإضافة إلى البعد (البري والبحري والجوي) وضرورة التوسع في إستخدام الأسلحة الذكية والتطور في وسائل جمع المعلومات وسرعة معالجتها وتحليلها ونشرها وأهمية العمل الليلي للمحافظة على المبادأة وإستمرار وضع العدو تحت ضغط وعدم جدوى خطوط الدفاع الثابتة وخاصة في الأرض الصحراوية المفتوحة ، كما أبرزت أهمية التعاون الوثيق بين الوحدات البرية والجوية وخاصة الهليكوبتر المسلح وأيضاً بين المشاة الميكانيكي والمدرعات والمدفعية .

الهوامش

(١) حسام سويلم – كتاب قصة الحرب في العراق – ٢٠٠٤م – صفحة ٦٤ . ٦٥ .

(٢) حسام سويلم – كتاب قصة الحرب في العراق – المرجع السابق – صفحة ٦٦ .

(٣) حسام سويلم – كتاب قصة الحرب في العراق – المرجع السابق – صفحة ٦٨ .

(٤) حسام سويلم – كتاب قصة الحرب في العراق – المرجع السابق – صفحة ٧٠ .

(٥) حسام سويلم – كتاب قصة الحرب في العراق – المرجع السابق – صفحة ٧٣ .

(٦) مرجع التاريخ العسكرى (حروب الخليج) – كلية القادة والأركان – ٢٠٠٧م – صفحة ٤٠٥ .

(٧) نوال السعيد – التاريخ العسكرى – دليل رقم (١) –كلية القادة والأركان – عام ٢٠٠٩م – صفحة ٨٥ .

(٨) نوال السعيد – التاريخ العسكرى – المرجع السابق – صفحة ٨٧ .

(٩) نوال السعيد – التاريخ العسكرى – المرجع السابق – صفحة ٩٠ .

(١٠) أحمد السيد النجار – العراق الآثار السياسية والاقتصادية – سنة ٢٠٠٣م – صفحة ٣٤.١ .

(١١) بشير عبد الفتاح – مقال الجيش العراقي الجديد – مجلة السياسة الدولية – العدد ١٥٣ – ٢٠٠٤م – صفحة ١١٨.

(١٢) التقرير الاقتصادي العربي الموحد – منظمة الوحدة الاقتصادية – سبتمبر ٢٠٠٢م – صفحة ٢٨٨.

(١٣) دكتور ناظم عبد الواحد الجاسور – عراق ما بعد الحرب (قراءة في الخريطة الحزبية) – مجلة السياسة الدولية – العدد ١٥٩– ٢٠٠٢م – صفحة ١٤٥.١٣٨.

قائمة المصادر

أولاً : المراجع العسكرية :

حسام سويلم –كتاب قصة الحرب في العراق – ٢٠٠٤م .

مرجع التاريخ العسكرى (حروب الخليج) – كلية القادة والأركان – ٢٠٠٧م.

نوال السعيد – التاريخ العسكرى – دليل رقم (١) –كلية القادة والأركان – عام ٢٠٠٩م .

ثانياً : الكتب والمراجع :

أحمد السيد النجار – العراق الآثار السياسية والاقتصادية – سنة ٢٠٠٣م .

ثالثاً : المجلات :

بشير عبد الفتاح – مقال الجيش العراقي الجديد – مجلة السياسة الدولية – العدد ١٥٣ – ٢٠٠٤م .

ناظم عبد الواحد الجاسور – عراق ما بعد الحرب (قراءة في الخريطة الحزبية) – مجلة السياسة الدولية – العدد ١٥٩– ٢٠٠٢م .

رابعاً : التقارير :

التقرير الاقتصادي العربي الموحد – منظمة الوحدة الاقتصادية – سبتمبر ٢٠٠٢م .